

الأضداد
بين اللغويين والمفسرين
(دراسة قرآنية)



□
د. خزامى محمد سلامة العيسى (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص:

يهدف البحث لدراسة ظاهرة أسلوبية من ظواهر اللغة العربية، التي جرى القرآن الكريم على سننها، وهي ظاهرة الأضداد، وقد استعمل العرب هذه الألفاظ في لغتهم، فأطلقوا على الشئيين المتضادين اسما واحدا، ليتسعوا في كلامهم، ويتظرفوا فيه، وعلى الرغم من كون ألفاظ الأضداد في اللغة العربية قليلة معدودة، إلا أنه وقع الخلاف بين اللغويين، ومن ثم المفسرين في إثباتها ونفيها.

ومما دفعني لتناول موضوع الأضداد بين اللغويين والمفسرين في القرآن الكريم كون الأضداد نوعاً ظريفاً من أنواع البلاغة القرآنية التي يتوصل من دراستها إلى الوقوف على أسرار القرآن الكريم، ومن ثم الرد على الشعوبيين الذين رموا العرب بقلة الحكمة، ونقصان البلاغة، وكثرة الالتباس في كلامهم، لورود ألفاظ الأضداد في لغتهم. فقصد البحث إلى جمع ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم، ودراستها دراسة علمية تتضمن بيان وجودها، وباعثها، ومدى الحاجة إليها في الأسلوب القرآني.

(*) أستاذة التفسير وعلوم القرآن المساعد في قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل بالأحساء.

Opposites between linguists and interpreters (the study of the Koran)

Abstract: The research aims to study the phenomenon of stylistic phenomena of the Arabic language, which it has been followed by the holly Quraan in which it was used by arabs language , although the opposites words are very little in the Arabic language, there was a contraction between linguists and interpreters in proving denied it.

And what makes me do this research is that the opposites words subject is an interesting kind of Quraanic coherence which leads to know the secrets of the holly Quraan and then to respond to those who describe arabs nation with the shortage of wisdom and coherence and misunderstanding in their language because of opposites words in their language. So this research is aiming to gather the opposites words in the holly Quraan and studies it and how it is needed in the Quraanic technique

* * *

قائمة المحتويات

الصفحة	العنوان
١٧١	الملخص
١٧٣	قائمة المحتويات
١٧٥	المقدمة
١٨٥	المبحث الأول: الأضداد تعريفها وحكمها ومكانتها
١٨٥	المطلب الأول: تعريف الأضداد لغة واصطلاحاً
١٨٧	المطلب الثاني: الأضداد بين الإثبات والنفي
١٩١	المطلب الثالث: مكانة الأضداد في ضوء اللغة العربية والقرآن الكريم
١٩٤	المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لدراسة الأضداد في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين وفيه مطلبان:
١٩٤	المطلب الأول: التضاد في الأسماء
١٩٤	النموذج الأول: التضاد في اسم القراء
٢٠٠	النموذج الثاني: التضاد في اسم الغابرين
٢٠١	النموذج الثالث: التضاد في اسم الصريم
٢٠٣	النموذج الرابع: التضاد في اسم الفوق
٢٠٨	النموذج الخامس: التضاد في اسم الورا
٢١٠	النموذج السادس: التضاد في اسم البين
٢١٢	النموذج السابع: التضاد في اسم الشفق
٢١٥	النموذج الثامن: التضاد في اسم الحنف

٢١٦	النموذج التاسع: التضاد في اسم الذرية
٢١٨	النموذج العاشر: التضاد في اسم الجنب
٢٢٠	المطلب الثاني: التضاد في الأفعال
٢٢٠	النموذج الأول: التضاد في فعل أسر
٢٢٤	النموذج الثاني: التضاد في فعل ظن
٢٢٦	النموذج الثالث: التضاد في فعل أخفى
٢٢٨	النموذج الرابع: التضاد في فعل عسعس
٢٢٩	النموذج الخامس: التضاد في فعل أقنع
٢٣٠	النموذج السادس: التضاد في فعل شرى
٢٣٢	الخاتمة
٢٣٥	قائمة المصادر والمراجع

* * *

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فموضوع هذا البحث هو الأضداد في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين اللغويين والمفسرين، والأضداد هي الألفاظ التي تقع في لغة العرب على الشيء وضده في المعنى، وقد سلك العرب أسلوب التضاد في لغتهم ليتسعوا في كلامهم، ويتظرفوا فيه، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو: (الجَوْن) للأسود، و (الجَوْن) للأبيض"^(١).

وعلى الرغم من كون ألفاظ الأضداد في اللغة العربية قليلة معدودة إلا أنه وقع الخلاف بين اللغويين، ومن ثم المفسرين في إثباتها ونفيها. قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى: "وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف من كلام العرب"^(٢)، وقد أحصاها العلماء المتقدمون، واستوعبوها في مؤلفات خاصة بهذا النوع من الكلام.

وقضية التضاد في اللغة العربية مثار جدل منذ القدم، ولذلك تنازعها المتقدمون والمتأخرون بين الإثبات والنفي، فأثبتها جمهور أهل اللغة، وأنكرها بعضهم، وكان ممن شدد النكير فيها الشعوبيون الذين يزدرون العرب، ولا يجدون لهم فضلاً، فرموا العرب بقلة الحكمة، ونقصان البلاغة، لاستعمالهم ألفاظ الأضداد في لغتهم، التي تؤدي إلى إبهام المراد، والتباس المعاني، وفوات المقصود من البيان^(٣).

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، الصحاحي في فقه اللغة، ج: ١، ص: ٢١، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

(٢) ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد في اللغة، طبع المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ص: ٦.

(٣) ابن الأنباري، الأضداد في اللغة، ص: ١٢.

وهذا رأي منشؤه الحقد الدفين، لأنه لا يستند إلى حق، أو رشاد، فالشعوبيون قد وقعوا في أسر الكراهية للعرب، حتى لا يرون لهم فضيلة، وإلا فمرجع الأمر في قضية الأضداد في اللغة إلى سياق الكلام الدلالي الذي به يتعلق أول الكلام بآخره، والسياق المقامي الذي به تراعى أحوال المخاطبين وقت الخطاب، وليس مرجعه إلى تشابه الألفاظ أو اختلافها فقط، ولم يقف هؤلاء على الأسرار البنيانية التي فقهاها العرب من استعمالهم للأضداد في لغتهم، التي تنطوي على الاتساع في الكلام، والتظرف فيه.

وقد كشف ابن الأنباري رحمه الله تعالى زيف هذا المذهب حيث يقول: "ويظنُّ أهل البدع والزَّيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لِنَقْصَانِ حكمتهم، وقلةِ بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم؛ فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم مُنْشئٌ عن المعنى الذي تحته، ودالٌّ عليه، وموضحٌ تأويله؛ فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يَعْرِفِ المخاطبُ أيُّهما أراد المخاطب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمى؛ فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدها: أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضاً، ويرتبطُ أوَّلُه بآخره، ولا يُعْرِفُ معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد... وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١)، أراد الذين يتيقنون ذلك، فلم يذهب وهم عاقلٍ إلى أن الله تعالى يمدحُ قوماً بالشك في لقائه. وقال تعالى حاكياً عن يونس:

﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، أراد رجلاً ذلك، وطَمَعَ فيه، ولا

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

يقول مسلم: تَبَيَّنَ يونس أن الله لا يقدر عليه^(١).

وقد دفعني إلى تناول ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم، ودراستها دراسة علمية تتضمن بيان وجودها، وبعثها، ومدى الحاجة إليها في الأسلوب القرآني أمور أربعة هي:

الأول: الإسهام في النصيحة لله تعالى ولكتابه المجيد بالذب عن حياضه الجليلة مما رمي به من قلة الحكمة، ونقص البلاغة، والتعمية على المخاطبين في فهم المراد من الأضداد، إثباتا للحقيقة الكبرى في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ {١} قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} {٢} ﴿٢﴾.

الثاني: الإسهام في الكشف عن الحقيقة التاريخية الثابتة الناطقة ببلوغ العرب الدرجة العلية في الفصاحة، والبلاغة، وميز الكلام، فكانوا جذرين لنزول القرآن الكريم وفاقا لأساليبهم في لسانهم، فهم بريئون مما رماهم به الشعوبيون.

الثالث: الكشف عن الأسرار القرآنية الكامنة في نسقه المعجز مصداقا لقوله تعالى:

(١) ابن الأنباري، الأضداد في اللغة، ص: ٦ - ١٢. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "السياق يرشد إلى تبين المحمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ سورة الدخان، الآية: ٤٩، كيف تجد سياقه يسدل على أنه الدليل الحقيق". ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سلمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٤، ص ١٣١٤. وقال ابن عاشور رحمه الله: "والذوق مستعار للإحساس، وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة، وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية، والمقصود عكس مدلوله، أي: أنت الدليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي". ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٢٥، ص ٣١٦. ويشهد لما ذهب إليه هؤلاء الأعلام سياق الآية الكريمة فساقها ولحاقها يتكلم عن الكافر الأثيم، كما هو معلوم من الآيات الكريمة، سورة الدخان، الآية: ٤٠ - ٥٠.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١ - ٢.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١).

الرابع: الإسهام في تحديد المعنى المراد من الأضداد في ضوء السياق القرآني المشتمل على نوعين:

أولاً: السياق الدلالي، هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق الدلالي مغاير للمعنى الذي تقدمه المعجمات اللغوية، لأن المعنى المعجمي متعدد ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق الدلالي اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للاشتراك، أو التعميم.

ثانياً: السياق المقامي، وهو حاصل أحوال المخاطبين المشتمل على العلاقات الزمانية، والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أسس علماء المسلمين من اللغويين، والمفسرين، والأصوليين، لهذا النوع من السياق، فعبر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) وقد أضحت كلمتهم (لكلّ مقام مقال) مثلاً سائراً.

ولعل من أوضح الشواهد القرآنية التي تصحح أغراض البحث الأربعة ما نبه له أبو حيان رحمه الله تعالى وهو يفسر قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٢)، أن كلمة: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ من الأضداد كما ذهب إليه ابن قتيبة رحمه الله تعالى، فكلمة الفوق تطلق على معنيين هما:

الأول: الأكثر.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

الثاني: الأقل.

قال رحمه الله تعالى: "فعلى قول من قال: بأن اللفظ المشترك يحمل على معانيه، يكون دلالة على ما هو أصغر من البعوضة، وما هو أكبر، وقيل: أراد ما فوقها وما دونها، فاكتفى بأحد الشيئين عن الآخر لدلالة المعنى عليها، كما اكتفى في قوله: ﴿سَرَّابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(١) عن قوله: والبرد، ورجح القول بالفوقية في الصغر بأن المقصود من التمثيل تحقير الأوثان، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود من هذا الباب أكمل، وبأن الغرض هنا أن الله لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير، وبأن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسرارهِ أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله سبحانه، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير، والذي نختاره القول الأول لجريان فوق على مشهور ما استقر فيها في اللغة"^(٢).

وكان الإمام الآلوسي لا يرى أن اسم (فوق) من الأضداد، فيجعله من المشترك المعنوي حيث يقول رحمه الله تعالى: "والمراد بالفوقية: إما الزيادة في حجم الممثل به فهو ترق من الصغير للكبير، وبه قال ابن عباس، أو الزيادة في المعنى الذي وقع التمثيل فيه، وهو الصغر، والحقارة فهو تنزل من الحقير للأحقر، وهذان الوجهان على القراءة المشهورة"^(٣)، والآلوسي مقتفٍ للراغب الأصفهاني في توهينه لقول من عد الفوق من الأضداد قال الراغب رحمه الله: "فوق يستعمل في المكان، والزمان،

(١) سورة النحل، الآية: ٨١.

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د. زكريا عبد المجيد المنوفي، د. أحمد النحولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ج: ١، ص ٢٦٨.

(٣) الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن شكري البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٣٠، ص ٥٨.

والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرب: الأول: باعتبار العلو ويقابله تحت قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾^(١)، الثاني: باعتبار الصعود والحدور نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(٢)، الثالث: يقال في العدد نحو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾^(٣)، الرابع: في الكبر والصغر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)، قيل: أشار بقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغر، ومن قال أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور بعض أهل اللغة أنه يعنى أن فوق يستعمل بمعنى دون، فأخرج ذلك في جملة ما صنفه من الأضداد، وهذا توهم منه، الخامس: باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٥)، أو الأخروية: نحو قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(١)،
السادس: باعتبار القهر والغلبة نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ﴾^(٢)،^(٣)

وذهب جمع من أهل اللغة إلى أن اسم الفوق من الأضداد، قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: "(فَوْقٌ) تكون بمعنى (دُونَ) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٤)، أي: فما دونها هذا قول أبي عبيدة"^(٥)، وقد نقله الزبيدي عن أبي عبيدة^(٦)، والسيوطي رحمه الله تعالى عن ابن قتيبة^(٧).

والذي يراه الباحث أن اسم (الفوق) من الأضداد كما قرره أبو عبيدة، ونقله عنه أصحاب المعجمات، واختاره ابن قتيبة، وهو من أئمة اللغة، فالمثبت مقدم على النافي كما هو معلوم، وبناء على هذا فإن المرجح من معنيي اسم (فوق) هو المعنى الأول الذي أعرض عنه أبو حيان، وذلك لأربعة هي:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، مادة (فوق)، ص ٥٠١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر بدون رقم طبعة، ١٩٦٣م، ص: ١٨١.

(٦) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مادة (فوق)، ج: ٢٦، ص: ٣٢٠.

(٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة، ج: ١، ص: ١١٤، موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com>

أولاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المتجاوب مع المقصود من ضرب المثل في تحقير الأوثان، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود من هذا الباب أكمل.

ثانياً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو الموافق للغرض من كون الله تعالى لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير.

ثالثاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المتفق مع الحكمة الإلهية البالغة، وذلك أن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسرارهِ أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحيط به إلا علم الله سبحانه، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير.

رابعاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المؤيد بدلالة السياق الجاري وفق المقابلة بين عجز الآلهة المزعومة عن خلق الذباب، ثم هي عاجزة عن استرداد ما سلبه الذباب منها، وهنا الله تعالى لا يمنعه الحياء من ضرب المثل بالبعوضة، وهذا قول الكسائي، وأبي عبيدة، كما هو اختيار الإمام الرازي قال رحمه الله تعالى: "والحقيقون مالوا إلى هذا"^(١).

فلا يمنعه سبحانه كذلك من ضرب المثل بما هو أحقر منها شأنًا، وأقل خطرًا، وفاقاً لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(٢)، وعند تفسيرها يقول الإمام الطبري رحمه الله "واختلف في معنى قوله تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، فقال بعضهم: عني

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ —

١٩٨١م، ج: ٢، ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.

بالباطل: الآلهة، وبالمطلوب: الذباب، ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حجاج، عن ابن جُرَيْج، قال ابن عباس، في قوله: ﴿وَضَعُفَ الطَّالِبُ﴾، قال: آهتهم ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وكان بعضهم يقول: معنى ذلك ﴿وَضَعُفَ الطَّالِبُ﴾، من بني آدم إلى الصنم حاجته، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾^(١)، إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأل، يقول: ضعف عن ذلك وعجز، والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه؛ والمطلوب: الذباب، وإنما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك، لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب، فأن يكون ذلك خبراً عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبراً، عما هو عنه منقطع^(٢).

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك كما يأتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وغايته وخطته

المبحث الأول: الأضداد تعريفها وحكمها ومكانتها

المطلب الأول: تعريف الأضداد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الأضداد بين الإثبات والنفي

المطلب الثالث: مكانة الأضداد في ضوء اللغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لدراسة الأضداد في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين

المطلب الأول: التضاد في الأسماء

النموذج الأول: التضاد في اسم القرء

(١) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ج: ١٦، ص ٦٣٥ - ٦٣٦.

النموذج الثاني: التضاد في اسم الغابرين

النموذج الثالث: التضاد في اسم الصريم

النموذج الرابع: التضاد في اسم الفوق

النموذج الخامس: التضاد في اسم الوراء

النموذج السادس: التضاد في اسم البين

النموذج السابع: التضاد في اسم الشفق

النموذج الثامن: التضاد في اسم الحنف

النموذج التاسع: التضاد في اسم الذرية

النموذج العاشر: التضاد في اسم الجنب

المطلب الثاني: التضاد في الأفعال

النموذج الأول: التضاد في فعل أسر

النموذج الثاني: التضاد في فعل ظن

النموذج الثالث: التضاد في فعل أخفى

النموذج الرابع: التضاد في فعل عسعس

النموذج الخامس: التضاد في فعل أقنع

النموذج السادس: التضاد في فعل شرى

وضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث، ثم أتبعها بقائمة المصادر والمراجع.

* * *

المبحث الأول

الأضداد تعريفها وحكمها ومكانتها

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأضداد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الأضداد بين الإثبات والنفي

المطلب الثالث: مكانة الأضداد في ضوء اللغة العربية والقرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الأضداد لغة واصطلاحاً

أولاً: الأضداد لغة:

لما كانت الأضداد أحد قسمي المشترك اللفظي حسن التقديم بتعريف المشترك، فتدور مادة المشترك اللغوية (ش ر ك) على التعدد، فالطريق المشترك ما يكون الناس فيه سواء، وفي تاج العروس: "واسمٌ مُشْتَرَكٌ: تَشْتَرِكُ فيه معان كثيرة كالْعَيْنِ وَنَحْوِهَا؛ فَإِنَّهُ يَجْمَعُ معاني كثيرة"^(١)، وقال ابن فارس: "باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟ يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين؛ وذلك أكثر الكلام؛ كرجلٍ وفرس، وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحسام"^(٢).

وأما الأضداد في اللغة فقال ابن فارس رحمه الله تعالى: "(ضد) الضاد، والبدال كلمتان متباينتان في القياس: فالأولى: الضد، ضدّ الشيء، والمتضادان: الشئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار، والكلمة الأخرى: الضدّ، وهو المُلء، بفتح الضاد، يقال ضدّ القربة: ملأها، ضدّاً"^(٣)، فأصل الضد المخالف، والمنافي، والمثل،

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شرك)، ج: ٢٧، ص: ٢٢٨.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، الصحاحي في فقه اللغة، ج: ١، ص: ٢٠، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، باب مادة (ضد)، ج: ٣، ص: ٣٦٠.

والنظير، والكف، وجمعه أضداد، ويقال هذا اللفظ من الأضداد يعني من المفردات الدالة على معنيين متباينين: كالجون للأسود، و الأبيض، والمتضادان في المنطق اللذان لا يجتمعان، وقد يرتفعان كالأبيض، والأسود^(١)، وقال الراغب رحمه الله تعالى: "قال قوم: الضدان الشيطان اللذان تحت جنس واحد، وينافي كل واحد منهما الآخر في أوصافه الخاصة، وبينهما أبعد البعد كالسود، والبياض، والشر، والخير، وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة، والحركة، قالوا: والضد هو أحد المتقابلات فإن المتقابلين هما الشيطان المختلفان للذات، وكل واحد قبالة الآخر، ولا يجتمعان في شيء واحد، في وقت واحد، وذلك أربعة أشياء: الضدان: كالبياض، والسود، والمتناقضان: كالضعف، والنصف، والوجود، والعدم، كالبصر، والعمى، والموجبة والسالبة في الأخبار نحو: كل إنسان ههنا، وليس كل إنسان ههنا، وكثير من المتكلمين، وأهل اللغة يجعلون كل ذلك من المتضادات، ويقول: الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد"^(٢)، قال الفيروزآبادي رحمه الله تعالى: "وقال أبو عمرو: الضد: مثل الشيء، وال ضد: خلافه: (فُسِّرَا به) من الأضداد. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ سَيِّكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾"^(٣)، قال الفراء: أي: عونا، فلذلك وحده، وقال عكرمة: أي: أعداء"^(٤). وتفسير الضد في الآية الكريمة بالعدو، لا بالعون هو المتعين كما هو ظاهر.

(١) المجمع اللغوي، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات إحياء التراث، مكتب الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مادة (ضد)، ص ٥٣٦.

(٢) الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (ضد)، ص ٣٨٢.

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٢.

(٤) الفيروزآبادي، أبو الحسين أحمد بن زكريا، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر (بصيرة في ضد)، ج: ٣، ص: ٤٦٣.

ثانياً: الأضداد اصطلاحاً:

نقل الإمام السيوطي رحمه الله تعالى عن الأصوليين تعريف المشترك، والذي يتضمن تعريف الأضداد، باعتبار الأضداد أحد قسمي المشترك فقال: "وقد حدّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"^(١)، وفي التعريفات للجرجاني: "المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط، كالقرء، والشفق، فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع، ومجماًلاً بالنسبة إلى كل واحد"^(٢).

وأما تعريف الأضداد في الاصطلاح فهي الألفاظ التي تقع في لغة العرب على الشيء وضده في المعنى، وقد سلك العرب أسلوب التضاد في لغتهم ليتسعوا في كلامهم، ويتظرفوا فيه، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد. نحو (الجَوْن) للأسود، و (الجَوْن) للأبيض"^(٣).

المطلب الثاني: الأضداد بين الإثبات والنفي

لما كانت النسبة بين المشترك والأضداد هي نسبة العموم والخصوص، فلما كانت الأضداد أخص من المشترك فهي إحدى قسميه، فالخلاف في المشترك من حيث الوجود، والدوران بين الإثبات والنفي ينسحب كذلك على الأضداد ضرورة أن نفي الأعم يلزم منه نفي الأخص.

(١) السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج: ١، ص: ١١٤، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي التعريفات، ج: ١، ص: ١١٤، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، الصحاحي في فقه اللغة، ج: ١، ص: ٢١، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

قد اختلف أهل اللغة في وقوع المشترك، بين الجواز والمنع، فالجمهور من اللغويين، والأصوليين، والمفسرين على أن المشترك اللفظي المشتمل على الاشتراك بالتضاد مُمكنُ الوقوع؛ بل هو واقع بالفعل لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة، كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وقد سأله رجل عن النبي ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار: مَنْ هَذَا؟ قال: هذا رجلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، ومن أدلة الجمهور على وقوع المشترك بالفعل ما نقله أهل اللغة في كثير من الألفاظ في كتب اللغة، ولا خلاف عند اللغويين أن الاشتراك بنوعيه على خلاف الأصل^(١).

وقد ذهب بعض العلماء إلى إنكار باب الأضداد واحتجوا على إبطالها بأدلة لا تسلم من الاعتراض، قائلين بأن العرب لا يأتون باسم واحد للشيء، وضده، فحاولوا تأويل ما نقل عن العرب في باب الأضداد، ورأس هذا المذهب أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وقد ألف كتاباً في إنكار الأضداد.

وهذا الرأي ترد الروايات الكثيرة التي رواها الثقات في كتب العربية، وقد أنكر الجمهور من اللغويين وغيرهم هذا المذهب، فألف الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس كتاباً في إثبات الأضداد في اللغة، والرد على مذهب ابن درستويه، قال في كتابه الصاحي في فقه اللغة: "وأنكر ناس هَذَا المذهب، وأن العرب لا تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الَّذِينَ رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مَهْنَدًا، والفرسَ طَرْفًا، هم الَّذِينَ رَوَوْا أن العرب تُسمي المتضادَّين باسم واحد، وَقَدْ جَرَدْنَا فِي هَذَا كِتَابًا ذَكَرْنَا فِيهِ مَا احتجوا به، وَذَكَرْنَا رَدَّ ذَلِكَ وَنَقَضَهُ"^(٢).

وتوسط علماء آخرون فقالوا: إن باب الأضداد داخل في باب المشترك المعنوي،

(١) السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج: ١، ص: ١١٤.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصاحي في فقه اللغة، ج: ١، ص: ٢٠، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

فقد ذهب الجمهور من اللغويين، والمفسرين إلى تقسيم المشترك إلى قسمين:
 الأول: المشترك اللفظي، وهو اللفظ الموضوع في أصل وضعه لمعنيين أو أكثر على
 جهة الاستقلال، مثل كلمة: (وراء) فهي تطلق ويراد بها معنيين هما:
 أولاً: القدام.
 ثانياً: الخلف.

وإليه ذهب أبو عبيدة، والأزهري، فهي من المشتركات اللفظية عندهما، نقله عنهما
 الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(١).
 الثاني: المشترك المعنوي، وهو اللفظ الموضوع في أصل وضعه لأمر عام يصدق على
 معنيين، ومثاله عند الآمدي وجماعة^(٢)، كلمة (وراءهم) في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ
 فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ
 سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٣)، وعندها يقول الآلوسي رحمه الله تعالى: "ولا خلاف عند أهل اللغة
 في مجيء وراء بمعنى أمام، وإنما الخلاف في غير ذلك، وأكثرهم على أنه معنى حقيقي
 يصح إرادته منها في أي موضع كان، وقالوا: هي من الأضداد، وظاهر كلام البعض
 أن لها معنى واحداً يشمل الضدين فقال ابن الكمال نقلاً عن الزمخشري: إنها اسم
 للجهة التي يوارىها الشخص من خلف أو قدام"^(٤).

وقول هؤلاء العلماء بالتوسط للتخفيف من حدة القول بالتضاد في اللغة ذكره ابن
 الأنباري: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد،

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٦. الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٤ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٢٦، ص ١٣٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٤) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٦، ص ٩.

ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك (الصريم)، يقال: ليل صريم، وللنهار صريم؛ لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع^(١).

وفي الكليات للكفوي رحمه الله: "القرء هو لفظ مشترك بين الحيض، والطهر بإجماع أهل اللغة، فالقرء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحيض، وكل قد أصاب لأن القرء خروج من شيء إلى شيء، فخروج من القرء الحيض إلى الطهر، ومن القرء الطهر إلى الحيض، هذا قول أبي عبيدة، وقال غيره: القرء الوقت يقال: رجع فلان لقرئه أي: لوقته الذي كان يرجع فيه، فالحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت، وقال ابن السكيت: القرء الطهر، والحيض، وهو من الأضداد، وإنما أطلق على كل واحد منهما لأن كل اسم موضوع لمعنيين معا، يطلق على كل واحد منهما، كالمائدة للنخوان، والطعام، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده بالمائدة"^(٢).

وهذا القول القاضي بكون الأضداد من المشترك المعنوي قريب من الصواب، لا تخطئه براعة العربية، بيد أنه لا ينفي وجود الأضداد في اللغة من باب المشترك اللفظي الذي يوضع اللفظ فيه لمعنيين متضادين على جهة الاستقلال، وهذا القول على كل حال يبين سبيلا من سبل وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية.

وهناك علماء أرادوا التوسط في باب الأضداد فقالوا: باشتراط اللغتين من لغات العرب لمنع الوصول إلى نقطة الإشكال في وضع اللفظ الواحد لمعنيين متضادين، قال ابن الأنباري: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون

(١) ابن الأنباري، الأضداد في اللغة، ص: ٨.

(٢) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق د عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، فصل القاف، ص: ٧٣٠ - ٧٣١.

العربي أوقعه عليهما بمساواة بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب، والمعنى الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر^(١).

وهذا القول القاضي بكون الأضداد من المشترك اللفظي قريب من الصواب، لا تخطئه سعة العربية، بيد أنه لا ينفي وجود الأضداد في اللغة، وهذا القول كسابقه يبين سبيلا من سبل وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية.

المطلب الثالث: مكانة الأضداد في ضوء اللغة العربية والقرآن الكريم

تمتاز اللغة العربية بالدقة في أساليبها، والظرافة في طرائقها، ومن أبدع أساليبها وطرائقها، أسلوب التضاد في باب الأسماء، والأفعال، وتتجلى مكانة هذا الباب في ضوء اللغة العربية والقرآن الكريم في الأغراض الآتية:

الأول: قد سلك العرب أسلوب التضاد في لغتهم ليتسعوا في كلامهم، وهم أصحاب الحذق في الكلام، والميز في أساليبه، إذ باستعمال أسلوب الأضداد تكثر المعاني مع المحافظة على قلة المفردات، وهذا هو عين الإيجاز.

الثاني: قد رغب العرب في أسلوب التضاد في لغتهم ليتطرفوا في كلامهم، وهم أصحاب الحذق في الكلام، والميز في أساليبه، فلا يتطرق لكلامهم الالتباس بسبب تناول الأضداد للمعاني المتضادة، إذ المرجع عند العقلاء هو الاعتماد على السياق لتحديد المراد من الأضداد.

الثالث: قد اعتمد القرآن الكريم على أسلوب الأضداد لما فيه من المحسنات اللفظية، والمعنوية، فضلا عما فيه من تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني، فهو يحفز ذهن على تحديد

(١) ابن الأنباري، الأضداد في اللغة، ص: ١٢.

المعنى المراد من الأضداد في القرآن الكريم، اعتماداً على السياق المختلف بالسباق، واللاحق.

وانطلاقاً من حساسية باب الأضداد في القرآن الكريم حرص المفسرون على العناية ببيان المراد منه في النظم الكريم، صيانة لساحة التنزيل الجليل عن شبه المشبهين، وأباطيل المبطلين، فعمد المفسرون منذ العهد الباكر على الحيلولة دون العبث بنصوص القرآن الكريم، فقاموا برصد مجموعة من القواعد والمعامل التي تعين على التفسير السليم للنصوص القرآنية الكريمة، ولتكون بمنابة الميزان الذي يعرف به المعنى المقبول من المعنى المردود للأضداد في القرآن الكريم.

ومن الشواهد التفسيرية التي تظهر اعتماد المفسرين على قاعدة السياق في الكشف عن المعنى المقصود من الأضداد في القرآن الكريم ما أورده القاضي ابن عطية رحمه الله تعالى في معنى ﴿أَخْفِيهَا﴾ عند قوله جل شأنه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾^(١)، فإن كلمة ﴿أَخْفِيهَا﴾ تطلق ويراد بها معنيين هما: أولاً: أسترها.

ثانياً: أظهرها.

قال أبو حيان رحمه الله تعالى: "وأخفى من الأضداد بمعنى: الإظهار، وبمعنى: الستر، قال أبو عبيدة: خفيت، وأخفيت بمعنى واحد، وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقه"^(٢).

والذي يراه الباحث راجحاً من معنيي ﴿أَخْفِيهَا﴾ المتضاد هو القول الأول، فالإخفاء بمعنى الستر، لا بمعنى الإظهار، وذلك لسببين هما:

(١) سورة طه، الآية: ١٥.

(٢) أبو حيان، البحر المحیط، ١٩٩٣م، ج: ٦، ص ٢١٩ - ٢١٨.

الأول: أن تفسير الإخفاء بالستر دون الإظهار هو الموافق لسياق الآيات الكريمة الجاري في إهمام القيامة ووقتها، وهذا الإهمام لغرض التهويل، كما هو اختيار ابن عطية: "وقالت فرقة ﴿أَكَاذُ﴾ على بابها بمعنى أنها متقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة، ووقتها، وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس، بالغ قوله تعالى في إهمام وقتها فقال: ﴿أَكَاذُ أَخْفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي"^(١).

الثاني: أن تفسير الإخفاء بالستر دون الإظهار هو المتفق مع غالب الآيات القرآنية في هذا الباب، ومن المقرر أن الحمل على غالب الاستعمال القرآني أولى، فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسٍ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٣).

(١) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق، الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق الحناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ج: ٤، ص ٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٢٥.

المبحث الثاني نماذج تطبيقية لدراسة الأضداد في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التضاد في الأسماء

المطلب الثاني: التضاد في الأفعال

المطلب الأول: التضاد في الأسماء

وفيه نماذج:

النموذج الأول: التضاد في اسم القرء

النموذج الثاني: التضاد في اسم الغابرين

النموذج الثالث: التضاد في اسم الصريم

النموذج الرابع: التضاد في اسم الفوق

النموذج الخامس: التضاد في اسم الوراء

النموذج السادس: التضاد في اسم البين

النموذج السابع: التضاد في اسم الشفق

النموذج الثامن: التضاد في اسم الحنف

النموذج التاسع: التضاد في اسم الذرية

النموذج العاشر: التضاد في اسم الجنب

المطلب الأول: التضاد في الأسماء

النموذج الأول: التضاد في اسم القرء كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ
يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعْلِتْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ

مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١).

اختلف اللغويون، والمفسرون في تحديد المعنى المراد من اسم القروء في الآية الكريمة، وذلك بسبب كون القراء من الأضداد فيطلق معنيين هما:

الأول: الطهر.

الثاني: الحيض.

وقد اختلف أهل اللغة في أصل تناول اسم القروء للأطهار، أو الحيضات على مستويين هما:

المستوى الأول: اختلف أهل اللغة في الأصل الذي اشتق منه اسم القراء على منزعين هما:

الأول: أن أصل القراء الوقت، يقال: رجع فلان لقائه أي: لوقته الذي كان يرجع فيه، فالطهر يأتي لوقت، والحيض يأتي لوقت، هذا قول ابن قتيبة.

الثاني: أن أصل القراء الجمع، وقولهم: قرأت القرآن، أي: لفظت به مجموعاً، والقراء: اجتماع الدم في البدن، وذلك إنما يكون في الطهر، وقد يجوز أن يكون اجتماعه في الرحم، وكلاهما حسن، هذا قول الزجاج^(٢).

المستوى الثاني: اختلف أهل اللغة في نوع اسم القراء على قولين:

الأول: أن القراء من المشترك المعنوي، ومن اختاره الراغب الأصفهاني.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) الكفوي، الكليات، فصل القاف، ص: ٧٣٠. الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة (قرأ)، ص: ٥١٩ - ٥٢٠. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ٢٥٩. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ٢٩٠ - ٢٩٢. القاسمي، جمال الدين محمد، محاسن التأويل، وقف على طبعه، وتصحيحه، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه، وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ج: ١، ص ٥٨٢.

الثاني: أن القرء من الأضداد، ومن اختاره أبو عبيدة قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: "القرء جمع قرء، وقرء، بفتح القاف وضمها، ولا خلاف أن اسم القرء يقع على الحيض، والطهر، قال أبو عبيدة: الأقرء من الأضداد في كلام العرب، والمشهور أنه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة، والبياض جميعاً"^(١)، وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: "وهذا الاختلاف من حيث أن اسم القرء يقع على الطهر، والحيض جميعاً، يقال: أقرأت المرأة: إذا حاضت، وأقرأت: إذا طهرت، فهي مقرئ"^(٢).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر: لا يختلف أهل العلم بلسان العرب والفقهاء أن القرء يراد به الحيض، ويراد به الطهر، وإنما اختلفوا في المراد من الآية ما هو على قولين"^(٣).

ومن ذهب إلى أن المراد بالقرء في الآية الطهر، مالك، والشافعي، وأم المؤمنين عائشة، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، والفقهاء السبعة، وأبان بن عثمان، والزهري، وعامة فقهاء المدينة، وهو رواية عن أحمد، ومن قال: بأن القرء الحيضات، الخلفاء الراشدون الأربعة، وابن مسعود، وأبو موسى، وعباد بن الصامت، وأبو الدرداء، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وجماعة من التابعين وغيرهم، وهو الرواية الصحيحة عن أحمد^(٤).

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج: ٦، ص ٩٤.
(٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعه ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، بدون رقم طبعة، ١٤٠٩هـ، ج: ١، ص: ٢٦٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ٢، ص ٣٣٥.
(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الحكي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سلمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ١٧٦.

واحتج كل من الفريقين بأدلة من القرآن الكريم، ومن السنة الشريفة، وسأين أي المذهبين أقوى دلالة، وأقرب ملائمة بشهادة السياق القرآني، أما الذين قالوا: القروء: الحيضات، فاحتجوا بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(١)، فرتبت الآية الكريمة العدة بالأشهر على عدم الحيض يدل على أن أصل العدة بالحيض، والأشهر بدل من الحيضات عند عدمها، واستدلوا كذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢)، قالوا: والمقصود به هو الولد، أو الحيض، واحتجوا بما أخرجه النسائي، وأبو داود أن فاطمة ابنة أبي حبيش قالت: يا رسول الله إني امرأة استحاض فلا أظهر أفدع الصلاة؟ فقال ﷺ: (لا، دعي الصلاة أيام أقرائك)^(٣) قالوا: إنه ﷺ هو مبين الوحي، وقد أطلق القرء على الحيض، فدل ذلك على أنه المراد في الآية الكريمة، واستدلوا بحديث: (اعتداد الأمة بحيضتين)^(٤)، ومن قال بذلك من المفسرين الزمخشري^(٥)، والنسفي^(٦)، وأبو السعود^(٧).

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، إعداد وتعليق عزت عيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، كتاب الطهارة، باب مَنْ رَوَى أَنَّ الْحَيْضَةَ إِذَا أَذْبَرَتْ لَا تَدْعُ الصَّلَاةَ، رقم الحديث ٢٨٥، ج: ١، ص ١٤٢ - ١٤٣، والحديث رواه أصحاب السنن، وهو صحيح.

(٤) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦، كتاب الطلاق، باب مَا جَاءَ أَنَّ طَلَّاقَ الْأُمَّةِ تَطْلِيقَتَانِ، رقم الحديث ١١٨٢، ج: ٢، ص ٤٧٤، والحديث فيه مقال فصحه الحاكم، ووافقه الذهبي، وضعفه ابن كثير.

(٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج: ١، ص ٤٤٠.

(٦) النسفي، أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج: ١، ص ١١٤، موقع التفاسير: <http://www.altafsir.com>

(٧) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر. ج: ١، ص ٣٥٠.

وأما الذين ذهبوا إلى أن القروء هي الأطهار، فاحتجوا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾^(١)، وقد صرحت الآية الكريمة بأن عدتهن المأمور بطلاقهن لها الطهر لا الحيض، ويزيده إيضاحاً قوله ﷺ في حديث ابن عمر المتفق عليه: (فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه، فتلك العدة كما أمر الله)^(٢) فالنبي ﷺ صرح في هذا الحديث المتفق عليه، بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، مبيناً أن ذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، وهذا نصٌّ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في محل النزاع^(٣).

ومن قال بذلك من المفسرين البيضاوي^(٤)، والبقاعي^(٥)، ومحمد رشيد رضا^(٦)، والشنقيطي^(٧).

والذي يراه الباحث أن القروء من الأضداد فبطلق لغة على الطهر والحيض اطلاقاً حقيقياً، كما يرى أن المقصود من لفظ القروء في الآية القرآنية الكريمة هو الأطهار، لا

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعاه قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ، كتاب النكاح، باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، سورة الطلاق: الآية ١، رقم الحديث ٥٢٥١، ج: ٣، ص ٤٠٠.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج: ٤، ص ٤٠. أبو حيان، البحر المحيط، ج: ٢، ص ١٩٧.

(٤) البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين عبد بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر. ج: ٢، ص ٥٣٤.

(٥) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٣، ص ٢٩٦.

(٦) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير باسم تفسير المنار، دار المناء، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٦٦هـ، ١٩٩٧م، ج: ٢، ص ٢٧١.

(٧) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج: ١، ص ١٧٧ - ١٨٤.

الحيضات وذلك لخمس أسباب هي:

الأول: أن المثبت مقدم على النافي، لا سيما إذا كان الراوي لأخبار اللغة من أئمتها الثقات.

الثاني: أنه الموافق لنظم الآية وسياقها، حيث دلت قرينة زيادة التاء في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١)، لدلالاتها على تذكير المعدود، وهو الأطهار، ولو أراد سبحانه وتعالى الحيضات لقال ثلاث قروء بلا تاء، لأن العرب تقول ثلاثة أطهار، وثلاث حيضات.

الثالث: أنه الموافق لقوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(٢)، فاللام للتوقيت، ووقت الطلاق المأمور به في الآية الكريمة هو الطهر، لا الحيض.

الرابع: أن هذا المفهوم من لام التوقيت في الطهر في آية سورة الطلاق هو الصريح جدا كما بينه الرسول ﷺ في حديث ابن عمر المتفق عليه: (فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه، فتلك العدة كما أمر الله)^(٣)، فالتبني ﷺ صرح في هذا الحديث المتفق عليه، بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، وهذا الحديث فصل في محل النزاع، لأن مدار الخلاف هل القروء الحيضات أو الأطهار؟ وهذه الآية، وهذا الحديث، دلا على أنها الأطهار.

الخامس: أن الطلاق المشروع لا يكون في الحيض، وقصة ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مشهورة^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٣) البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، سورة الطلاق: الآية ١، رقم الحديث ٥٢٥١، ج: ٣، ص ٤٠٠.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: ٢، ص ٥٣٤.

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: "ولا يوجد في كتاب الله، ولا سنة نبيه ﷺ شيء يقاوم هذا الدليل، لا من جهة الصحة، ولا من جهة الصراحة في محل النزاع، لأنه حديث متفق عليه مذكور في معرض بيان معنى آية من كتاب الله تعالى، وقد صرح فيه النبي ﷺ بأن الطهر هو العدة مبيناً أن ذلك هو مراد الله جل وعلا، بقوله تعالى: ﴿فَطَلَّوْهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^(١)، فالإشارة في قوله ﷺ: (فتلك العدة) راجعة إلى حال الطهر الواقع فيه الطلاق، لأن معنى قوله: (فليطلقها طاهراً) أي: في حال كونها طاهراً، ثم بين أن ذلك الحال الذي هو الطهر هو العدة مصرحاً بأن ذلك هو مراد الله في كتابه العزيز، وهذا نص صريح في أن العدة بالطهر^(٢).

وبعد هذا تبين عدم الحاجة إلى ما قاله الشوكاني من محاولته الجمع بين المذهبين في الآية الكريمة حيث يقول رحمه الله تعالى: "ويمكن أن يقال: إنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار، أو بثلاث حيض، ولا مانع من ذلك، فقد جوز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه، وبذلك يجمع بين الأدلة، ويرتفع الخلاف، ويندفع النزاع"^(٣).

النموذج الثاني: التضاد في اسم الغابرين كما في قوله تعالى: ﴿فَأَجْنِبْنَاهُ وَاهْلَئِلُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٤).

اختلف اللغويون، والمفسرون في تحديد المعنى المراد من اسم الغابرين في الآية الكريمة، وذلك بسبب كون الغابر من الأضداد فيطلق على معنيين هما:
الأول: المتقضي.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٣.

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج: ١، ص ١٧٨.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم لتفسير، دراسة حققه وخرج أحاديثه الدكتور عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه، لجنة البحث والتحقيق العلمي بدار الوفاء بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ٤١١ - ٤١٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٨٣.

الثاني: الآتي.

وقد اختلف أهل اللغة في أصل تناول اسم الغابر للهالك، أو الباقي على قولين هما:

الأول: أن الغابر من المشترك المعنوي، ومن اختاره الراغب الأصفهاني^(١).

الثاني: أن الغابر من الأضداد، ومن اختاره الجوهري قال في الصحاح: "وَعَبْرُ المرض أيضاً بقاءه، وكذلك عَبْرُ الليل، وَعَبْرُ الشيءِ يَعْبُرُ، أي: بقي، والغابر: الباقي، والغابر: الماضي، وهو من الأضداد"^(٢)، ومن قال بلك من المفسرين ابن عاشور: "والغابر بمعنى الباقي، ومنه قول الهذلي:

فغيرت بعدهم بعيش ناصب ... ويجيء بمعنى الماضي والذاهب، ومنه قوله الأعشى:
في الزمن الغابر ... فهو من الأضداد كما في (الصحاح) وغيره، ويكون بمعنى الهالك"^(٣).

والذي يراه الباحث أن الغابر من الأضداد فبطلق لغة على المتقضي والآتي إطلاقاً حقيقاً، كما يرى أن المقصود من لفظ الغابرين في الآية القرآنية الكريمة هو المتقضي، لا الآتي، وذلك لسببين هما:

الأول: أن المثبت مقدم على النافي، لا سيما إذا كان من أئمة اللغة الثقات.

الثاني: حملاً للفظ على أشهر إطلاقيه في القرآن الكريم، فالمراد هنا أي: كانت من الهالكين، أي: هلكت مع من هلك من قوم لوط^(٤).

النموذج الثالث: التضاد في اسم الصريم كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (غير)، ص ٤٦٣.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح في اللغة، ج: ٢، ص: ١١، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٨، ص ٢٣٧.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٨، ص ٢٣٧.

كَالصَّرِيم^(١).

اختلف اللغويون، والمفسرون في تحديد المعنى المراد من اسم الصريم في الآية الكريمة، وذلك بسبب كون الصريم يطلق على معنيين متضادين هما:

الأول: الليل.

الثاني: النهار.

قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى: "وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك (الصريم)، يقال: ليل صريم، وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع"^(٢).

وقد ذكر اللغويون، والمفسرون صحة تناول اسم الصريم ليل، أو النهار في الآية الكريمة مما يؤكد كون اسم الصريم من المشترك المعنوي، لا من الأضداد، كما هو متفق مع النقل السابق عن ابن الأنباري، قال ابن منظور: "والصَّرِيمُ الصَّيْحُ لانقطاعه عن الليل، والصَّرِيمُ الليل لانقطاعه عن النهار، والقطعة منه صَرِيمٌ، وصَرِيمَةٌ الأولى عن ثعلب قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي: احترقت فصارت سوداءً مثل الليل، وقال الفراء: يريد كالليل المُسَوَّدَ، ويقال: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي: كالشيء المصروم الذي ذهب ما فيه.. ويقال: ليل، والنهار الأصْرَمَانِ لأن كل واحد منهما يَنْصَرِمُ عن صاحبه، والصَّرِيمُ الليل، والصَّرِيمُ النهار، يَنْصَرِمُ الليل من النهار، والنهار من الليل"^(٣).

(١) سورة القلم، الآية: ٢٠.

(٢) ابن الأنباري، الأضداد في اللغة، ص: ٨.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر المعزبة، ط ١،

١٣٠٣هـ، فصل الصاد حرف الميم باب صرم، ج: ٥، ص: ٢٢٨ - ٢٢٩.

وبكل من القولين فسرت الآية الكريمة قال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى: "﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾" كالمصرومة لهلاك ثمرها، وقيل: الصريم الليل، أي: احترقت فاسودت، وقيل: النهار، أي: يبست وزهبت خضرتها، أو لم يبق شيء فيها، من قولهم: بيض الإناء، إذا فرغه^(١)، وقد كشف ابن عاشور عن سر اختيار هذه الكلمة في سياقها فقال رحمه الله تعالى: "ويثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها، وصلاحيه جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية، وبين ﴿لَيَصْرُمُهَا﴾ و﴿كَالصَّرِيمِ﴾ الجناس"^(٢).

النموذج الرابع: التضاد في اسم الفوق كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٣). اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الفوق المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد فذهب ابن قتيبة رحمه الله تعالى، إلى أنها من الأضداد، فكلمة الفوق تطلق على معنيين هما:

الأول: الأكثر.

الثاني: الأقل.

قال أبو حيان رحمه الله تعالى: "فعلى قول من قال: بأن اللفظ المشترك يحمل على معانيه، يكون دلالة على ما هو أصغر من البعوضة، وما هو أكبر، وقيل: أراد ما فوقها وما دونها، فاكتفى بأحد الشئيين عن الآخر لدلالة المعنى عليها، كما اكتفى في قوله:

(١) الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج: ٦، ص ١٨٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: ٢٩، ص ٨٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(١) عن قوله: والبرد، ورجح القول بالفوقية في الصغر بأن المقصود من التمثيل تحقير الأوثان، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود من هذا الباب أكمل، وبأن الغرض هنا أن الله لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير، وبأن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسرارهِ أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله سبحانه، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير، والذي نختاره القول الأول لجريان فوق على مشهور ما استقر فيها في اللغة^(٢).

وكان الإمام الألوسي لا يرى أن اسم (فوق) من الأضداد، فيجعله من أسماء الجنس حيث يقول رحمه الله تعالى: "والمراد بالفوقية: إما الزيادة في حجم المثل به فهو ترق من الصغير للكبير، وبه قال ابن عباس، أو الزيادة في المعنى الذي وقع التمثيل فيه، وهو الصغر، والحقارة فهو تنزل من الحقير للأحقر، وهذان الوجهان على القراءة المشهورة"^(٣).

والألوسي مقتفٍ للراغب الأصفهاني في توهينه لقول من عد الفوق من الأضداد قال الراغب رحمه الله: "فوق يستعمل في المكان، والزمان، والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرب: الأول: باعتبار العلو ويقابله تحت قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾"^(٤).

(١) سورة النحل، الآية: ٨١.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج: ١، ص ٢٦٨.

(٣) الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن شكري البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ٢٠٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

الثاني: باعتبار الصعود والحدور نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾^(١)، الثالث: يقال في العدد نحو قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾^(٢)، الرابع: في الكبير والصغير نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٣)، قيل: أشار بقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغير، ومن قال أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور بعض أهل اللغة أنه يعنى أن فوق يستعمل بمعنى دون، فأخرج ذلك في جملة ما صنفه من الأضداد، وهذا توهم منه، الخامس: باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٤)، أو الأخروية: نحو قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥)، السادس: باعتبار القهر والغلبة نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^{(٦) (٧)}.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٧) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (فوق)، ص ٥٠١.

وزهب جمع من أهل اللغة إلى أن اسم الفوق من الأضداد، قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: "(فَوْقُ) تكون بمعنى (دُونَ) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(١)، أي: فما دونها هذا قول أبي عبيدة"^(٢)، وقد نقله الزبيدي عن أبي عبيدة^(٣)، والسيوطي رحمه الله تعالى عن ابن قتيبة^(٤).

والذي يراه الباحث أن اسم (الفوق) من الأضداد كما قرره أبو عبيدة، ونقله عنه أصحاب المعجمات، واختاره ابن قتيبة، وهو من أئمة اللغة، فالمثبت مقدم على النافي كما هو معلوم، وبناء على هذا فإن المرجح من معنيي اسم (فوق) هو المعنى الأول الذي أعرض عنه أبو حيان، وذلك لأربعة هي:

أولاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المتجاوب مع المقصود من ضرب المثل في تحقير الأوثان، وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود من هذا الباب أكمل.

ثانياً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو الموافق للغرض من كون الله تعالى لا يمتنع عن التمثيل بالشيء الحقير.

ثالثاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المتفق مع الحكمة الإلهية البالغة، وذلك أن الشيء كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسرارهِ أصعب،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص: ١٨١.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (فوق)، ج: ٢٦، ص: ٣٢٠.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهري في علوم اللغة، ج: ١، ص: ١١٤، موقع

الوراق: <http://www.alwarraq.com>

فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله سبحانه، فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالكبير.

رابعاً: أن تفسير الفوقية في الآية الكريمة بالأصغر من البعوضة هو المؤيد بدلالة السياق الجاري وفق المقابلة بين عجز الآلهة المزعومة عن خلق الذباب، ثم هي عاجزة عن استرداد ما سلبه الذباب منها، وهنا الله تعالى لا يمنعه الحياء من ضرب المثل بالبعوضة، وهذا قول الكسائي، وأبي عبيدة، كما هو اختيار الإمام الرازي قال رحمه الله تعالى: "والمحققون مالوا إلى هذا"^(١).

بل لا يمنعه سبحانه كذلك من ضرب المثل بما هو أحقر منها شأنًا، وأقل خطراً، وفاقاً لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(٢)، وعند تفسيرها يقول الإمام الطبري رحمه الله "واختلف في معنى قوله تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، فقال بعضهم: عني بالطالب: الآلهة، وبالمطلوب: الذباب، ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس، في قوله: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾، قال: آلهتهم ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وكان بعضهم يقول: معنى ذلك ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ﴾، من بني آدم إلى الصنم حاجته، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾^(٣)، إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأل، يقول: ضعف عن ذلك وعجز، والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه، والمطلوب: الذباب، وإنما

(١) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج: ٢، ص ١٤٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٣.

قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب، فإن يكون ذلك خبراً عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبراً، عما هو عنه منقطع^(١).

النموذج الخامس: التضاد في اسم الراء كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٢).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الراء المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد فذهب أبو عبيدة، والأزهري رحمهما الله تعالى إلى أنها من الأضداد، فكلمة الراء تطلق على معنيين هما:

الأول: القدام.

الثاني: الخلف.

وقد نقل الألوسي عن أبي عبيدة، والأزهري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(٣)، أن الراء من الأضداد، في حين عدها آخرون من المشترك المعنوي، لا من الأضداد، ومن ذهب إليه الآمدي وجماعة^(٤)، يقول الألوسي رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٥): "ولا خلاف عند أهل اللغة في مجيء وراء بمعنى أمام، وإنما الخلاف في غير ذلك، وأكثرهم على أنه معنى

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٦، ص ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٦. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٤. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٢٦، ص ١٣٩.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

حقيقي يصح إرادته منها في أي موضع كان وقالوا: هي من الأضداد، وظاهر كلام البعض أن لها معنى واحداً يشمل الضدين فقال ابن الكمال نقلاً عن الزمخشري: إنها اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام^(١).

والذي يراه الباحث أن اسم الراء من الأضداد كما هو مذهب أكثر أهل اللغة^(٢)، فبطلق لغة على الأمام والخلف إطلاقاً حقيقاً، كما يرى أن المقصود من لفظ الراء في الآية القرآنية الكريمة هو الأمام، لا الخلف، وذلك لسببين هما:

الأول: أن المثبت مقدم على النافي، لا سيما إذا كان من أئمة اللغة الثقات، ومن شواهد العربية على استعمال الراء بمعنى الأمام ما ذكره الشنقيطي رحمه الله تعالى: "ويدل له إطلاق وراء بمعنى أمام في القرآن، وفي كلام العرب، فمنه في القرآن قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾"^(٣)، أي: أمامهم ملك، وكان ابن عباس يقرؤها: وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً، ومن إطلاق وراء بمعنى أمام في كلام العرب قول لبيد:

أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الأصابع
وقول الآخر:

أترجوا بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائي
وقوله الآخر:

ومن ورائك يوم أنت بالغه لا حاضر معجز عنه ولا باد^(٤).

(١) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٦، ص ٩.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ١٩٩٣م، ج: ٦، ص ١٤٦.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج: ٣، ص ١٢٨ - ١٢٩.

الثاني: حملا للفظ على المعنى المؤيد في القرآن الكريم، فالمراد هنا: أي: وكان أمامهم ملك ظالم يغتصب السفن الصالحة، وشاهده من القرآن الكريم قوله جل شأنه: ﴿مَنْ وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(١)، فعذاب الكافر بجهنم أمامه لا خلفه، كما هو ظاهر، وهو اختيار الشنقيطي^(٢).

النموذج السادس: التضاد في اسم البين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٣).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة البين المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد، فذهب أبو عبيدة، وابن جني، والزجاج وغيرهم رحمهم الله تعالى إلى أنها من الأضداد، فكلمة البين تطلق على معنيين هما:

الأول: الوصل.

الثاني: الفصل.

قال الكفوي رحمه الله تعالى: "ويقال: في التباعد الجسماني (بينهما بين)، وفي التباعد الشرقي (بينهما بون)، والبين من الأضداد يستعمل للوصل، والفصل، والبيونة الخفيفة تفيد انقطاع الملك فقط، كما يحصل بواحدة، أو اثنتين، والغليظة تفيد انقطاع الحل بالكلية كما يحصل بالثلاث"^(٤).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٦. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج: ٣، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٤) الكفوي، الكليات، فصل الباء، ص: ٢٣٤.

وأنكر القاضي ابن عطية كون البين من الأضداد، وأنها تأتي بمعنى الوصل، وادعى أنه إنما انتزع من الآية المذكورة فقال رحمه الله تعالى: "والوجه الآخر: أن بعض المفسرين منهم الزهراوي، والمهدوي، وأبو الفتح وسواهم حكوا أن (البين) في اللغة يقال: على الافتراق، وعلى الوصل فكأنه قال: لقد تقطع وصلكم، قال القاضي أبو محمد: وفي هذا عندي اعتراض، لأن ذلك لم يرو مسموعاً عن العرب، وإنما انتزع من الآية، والآية محتملة، قال الخليل في العين: والبين، الوصل، لقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فعلل سوق اللفظة بالآية، والآية معرضة لغير ذلك، أما إن أبا الفتح قوى أن (البين) الوصل، وقال: وقد أتقن ذلك بعض المحدثين بقوله: قد أنصف البين من البين" (١).

والذي يراه الباحث أن اسم البين من الأضداد فبطلق لغة على الوصل والفصل إطلاقاً حقيقاً، كما يرى أن المقصود من لفظ البين في الآية القرآنية الكريمة هو الوصل، لا الفصل، وذلك لسببين هما:

الأول: أن المثبت مقدم على النافي، لا سيما إذا كان من أئمة اللغة الثقات، فقد نص عليه جمع من اللغويين، والمفسرين منهم: أبو عبيدة، الزهراوي، والمهدوي، وأبو الفتح ابن جني، والزجاج، والكفوي، والآلوسي حيث يقول رحمه الله تعالى: "وقرأ باقي السبعة: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالرفع على الفاعلية، وهو من الأضداد، كالقراء يستعمل في الوصل، والفصل، والمراد به هنا: الوصل أي: تقطع وصلكم، وتفرق جمعكم، وطعن ابن عطية في هذا بأنه لم يسمع من العرب أن البين بمعنى الوصل، وإنما انتزع من هذه الآية، وأجيب بأنه معنى مجازي، ولا يتوقف على السماع لأن بين يستعمل بين الشيئين المتلاسين نحو: بيني وبينك رحم، وصداقة، وشركة، فصار لذلك

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٢، ص ٣٢٤.

بمعنى الوصلة، على أنه لو قيل: بأنه حقيقة في ذلك لم يبعد، فإن أبا عمر، وأبا عبيدة، وابن جني، والزجاج، وغيرهم من أئمة اللغة نقلوه، وكفى بهم سنداً فيه^(١).

الثاني: أن تفسير البين في الآية الكريمة بمعنى الوصل، هو الموافق لنظم الآية وسياقها، حيث دلت قرينة التصريح بفعل التقطع المعبر بكل وضوح عن التواصل المتوقع بين المشركين ومعبوداتهم، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٢).

النموذج السابع: التضاد في اسم الشفق كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ {١٦} وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ {١٧} وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ {١٨}﴾^(٣).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الشفق في قوله سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد فذهب أبو عبيدة، رحمه الله تعالى وغيره إلى أنها من الأضداد، فكلمة الشفق تطلق على معنيين هما:

الأول: الحمرة.

الثاني: البياض.

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: "قال أبو عبيدة: الأقراء من الأضداد في كلام العرب، والمشهور أنه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة، والبياض جميعاً"^(٤)، وقال الجرجاني: "المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط، كالقرء، والشفق، فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع، ومحملاً بالنسبة إلى كل واحد"^(٥).

(١) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٧، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٦.

(٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٦ - ١٨.

(٤) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج: ٦، ص ٩٤.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي التعريفات، ج: ١، ص: ١١٤، موقع الوراق:

<http://www.alwarraq.com>

وأنكر جمهور اللغويين، والمفسرين، والفقهاء، تسمية البياض بالشفق، قال الإمام الألوسي رحمه الله تعالى: "﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾" هي الحمرة التي تشاهد في أفق المغرب بعد الغروب، وأصله من رقة الشيء يقال: شيء شفق أي لا يتماسك لرقته، ومنه أشفق عليه رق قلبه، والشفقة من الإشفاق، وقيل: البياض الذي يلي تلك الحمرة، ويرى بعد سقوطها، وفي تسمية ذلك شفقاً خلاف، فالجمهور على أنه لا يسمى به، وأبو هريرة، وعمر بن عبد العزيز، وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم على أنه يسمى، وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد، وعكرمة أنه هنا النهار كله، وروى ذلك عن الضحاك، وابن أبي نجيح، وكأنه شجعهم على ذلك عطف الليل عليه، وعن عكرمة أيضاً أنه ما بقي من النهار"^(١).

والذي يراه الباحث أن اسم الشفق من الأضداد فبطلق لغة على الحمرة، والبياض إطلاقاً حقيقاً، كما يرى أن المقصود من لفظ الشفق في الآية القرآنية الكريمة هو الحمرة، لا البياض، وذلك لثلاثة أسباب هي:

الأول: أن المثبت مقدم على النافي، لا سيما إذا كان من أئمة اللغة الثقات، فقد نص عليه جمع من اللغويين، والمفسرين، والفقهاء منهم: مجاهد، وعكرمة، وأبو حنيفة، وأبو عبيدة، والأوزاعي، والمزني، وابن المنذر، والخطابي، واختاره المبرد، وثعلب، قال الإمام الألوسي رحمه الله تعالى: "ثم لا يخفى أنه إذا كان المراد من غسق الليل وقت العشاء، وفسر الغسق باجتماع الظلمة وشدها كان ذلك مؤيداً لما في ظاهر الرواية عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، من أن أول وقت العشاء حين يغيب الشفق، وهو في اللغة الحمرة المعلومة لأن تفسيره بالبياض قد جاء أيضاً، وروى ذلك عن أبي بكر الصديق، وعمر، ومعاذ بن جبل، وعائشة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ورواه

(١) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٣٠، ص ٨١.

عبد الرازق عن أبي هريرة، وعن عمر بن عبد العزيز، وبه قال الأوزاعي، والمزني، وابن المنذر، والخطابي، واختاره المبرد، وثعلب^(١).

الثاني: أن تفسير الشفق في الآية الكريمة بالحرمة، لا بالنهار هو المتفق مع سياق الآية، وذلك لأن الآية بسباقها ولحاقها تعطي صورة ليلية كاملة في منظر بديع ضمن ثلاث وقفات: فالوقفة الأولى: تصور إقبال الليل بظلامه، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾، والوقفة الثانية: تصور اكتمال الليل باشتداد ظلامه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾، والوقفة الثالثة: تصور اكتمال القمر ونوره، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾^(٢)، فليس للنهار في سياق الآية الكريمة عين، ولا أثر، ولذلك قال ابن عطية رحمه الله تعالى: "وقسم الله تعالى بمخلوقاته هو على جهة التشريف لها، وتعرضها للعبرة، إذ القسم بها منبه منها و﴿الشَّفَقِ﴾، الحرمة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض التابع لها في الأغلب، وقيل: ﴿الشَّفَقِ﴾، هنا النهار كله قاله مجاهد، وهذا قول ضعيف"^(٣).

الثالث: أن تفسير الشفق في الآية الكريمة بالحرمة، لا بالنهار هو الموافق للغالب في القرآن الكريم، فالله تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾^(٦)، فيكون اسم الشفق في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ في سورة الانشقاق بمعنى أقبل ظلامه مطابقا لمعاني الآيات المذكورة، ومن المقرر أن الحمل على

(١) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٣٠، ص ٨١.

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٦ - ١٨.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٥، ص ٤٥٨.

(٤) سورة الليل، الآية: ١.

(٥) سورة الشمس، الآية: ٤.

(٦) سورة الضحى، الآية: ٢.

غالب القرآن الكريم أولى.

النموذج الثامن: التضاد في اسم الحنف كما في قوله تعالى: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(١).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الحنيف المشار إليه في قوله سبحانه: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد فنقل ابن عرفة أنه من الأضداد، وقوى بالاستدلال له أبو زيد، والجوهري رحمهم الله تعالى، وذكره الزبيدي وغيره، فكلمة الشفق تطلق على معنيين هما:

الأول: الاستقامة.

الثاني: الميل.

قال الزبيدي رحمه الله تعالى: " (ح ن ف) الحنفُ مُحَرَّكَةٌ: الاستقامة نَقَلَهُ ابْنُ عَرَفَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢)، قال: وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَائِلِ الرَّجُلِ: أَحْنَفُ تَفَاوُلًا بِالِاسْتِقَامَةِ، قُلْتُ: وَهُوَ مَعْنَى صَحِيحٌ وَسَيَّئِي مَا يَقْوِيهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ، وَالْجَوْهَرِيِّ، وَقَالَ الرَّائِغِيُّ: هُوَ مَيْلٌ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ وَهَذَا أَحْسَنُ"^(٣).

وأنكر جمهور اللغويين، والمفسرين، والفقهاء، تسمية الاستقامة بالحنف، وقد نبه عليه ابن عطية^(٤)، والثعالبي^(٥).

(١) سورة الحج، الآية: ٣١.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (حنف)، ج: ٢٣، ص: ١٦٨.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص: ١٢٠.

(٥) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه، الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ج: ٤، ص: ١٢١.

والذي يراه الباحث أن اسم الحنف ليس من الأضداد، فليس له إلا إطلاق واحد وهو مطلق الميل، فالحنيف هو المائل عن الباطل إلى الحق، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: "(حنف) الحاء، والنون، والفاء أصلٌ مستقيم، وهو الميل، يقال: للذي يمشي على ظهور قدميه أَحَنَفُ، وقال قومٌ - وأراه الأصح - إِنَّ الحَنَفَ اعوجاجٌ في الرجل إلى داخل، ورجل أحنف، أي: مائل الرَّجْلين، وذلك يكون بأن تتداني صدورُ قدميه ويتباعد عقباه، والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم"^(١)

النموذج التاسع: التضاد في اسم الذرية كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾^(٢).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الذرية المشار إليه في قوله سبحانه: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ على احتمالين هما:

الأول: الذرية اسم عام يشمل الصغار من الأولاد، ويقع في التعارف على الصغار، والكبار معاً، ويستعمل للواحد، والجمع، وأصله للجمع، وبه قال الراغب.

الثاني: الذرية اسم من الأضداد يطلق على الأبناء، والآباء معاً وذكره احتمالاً الكفوي فقال: "الذرية هي إما (فعلية) من الذر، أو (فعولة) من الذرء، ومعناها لغة قيل: نسل الثقلين، وقيل: ولد الرجل، وقيل: من الأضداد تجيء تارة بمعنى الأبناء، وتارة بمعنى الآباء، ويتناول أولاد البنات قال الإمام حميد الدين رحمه الله سألت أستاذه شمس الأئمة الأكدري رحمه الله عمن له أم سيدة، وأبوه ليس بسيد، فقال: هو سيد واستدل بأن الله تعالى جعل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من ذرية سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، بجهة الأم"^(٣).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (حنف)، ج: ٢، ص: ١١٠.

(٢) سورة يس، الآية: ٤١.

(٣) الكفوي، الكليات، فصل الذال، ص: ٤٦٢.

والذي يراه الباحث أن اسم الذرية ليس من الأضداد، فلا يطلق إلا على الأبناء فقط، وذلك لأنه لم يثبت عن أهل اللغة أن الذرية من الأضداد، والقول بالتضاد خلاف الأصل فلا يثبت بالاحتمال، والتجوز العقلي، وقد رد القاضي ابن عطية رحمه الله تعالى القول بالتضاد في الذرية حيث يقول: "والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس، كأنه قال: ذريات جنسهم، أو نوعهم، هذا أصح ما اتجه في هذا، وخلط بعض الناس في هذا حتى قالوا الذرية تقع على الآباء، وهذا لا يعرف لغة"^(١).

ومن أحسن من فسّر هذه الآية الكريمة ابن سعدي رحمه الله تعالى حيث يقول: "وهذا الموضع من أشكال المواضع عليّ في التفسير، فإن ما ذكره كثير من المفسرين، من أن المراد بالذرية الآباء، مما لا يعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام، وإخراج الكلام عن موضوعه، ما يأباه كلام رب العالمين، وإرادته البيان والتوضيح لعباده..."

فلما وصلت في الكتابة إلى هذا الموضع، ظهر لي معنى ليس ببعيد من مراد الله تعالى، وذلك أن من عرف جلاله كتاب الله وبيانه التام من كل وجه، للأمور الحاضرة، والماضية، والمستقبلية، وأنه يذكر من كل معنى أعلاه، وأكمل ما يكون من أحواله، وكانت الفلك من آياته تعالى ونعمه على عباده، من حين أنعم عليهم بتعلمها إلى يوم القيامة، ولم تنزل موجودة في كل زمان، إلى زمان المواجهين بالقرآن، فلما خاطبهم الله تعالى بالقرآن، وذكر حالة الفلك، وعلم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الفلك في غير وقتهم، وفي غير زمانهم، حين يعلمهم صنعة الفلك البحرية الشراعية منها، والنارية، والجوية السابحة في الجو، كالطيور ونحوها، والمراكب البرية مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الذرية، نَبّه في الكتاب على أعلى نوع من أنواع آياتها

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص ٤٥٥.

فقال: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾^(١)، أي: المملوء ركباناً وأمتعة. فحملهم الله تعالى، ونجاهم بالأسباب التي علمهم الله بها، ولهذا نبههم على نعمته عليهم حيث أنجاهم مع قدرته على ذلك، فقال: ﴿إِنْ تَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾^(٢)، أي: لا أحد يصرخ لهم فيعاونهم على الشدة، ولا يزيل عنهم المشقة، ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾^(٣) مما هم فيه ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٤) حيث لم نغرقهم، لطفاً بهم، وتمتيعاً لهم إلى حين، لعلهم يرجعون، أو يستدركون ما فرط منهم^(٥)

النموذج العاشر: التضاد في اسم الجنب كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في كلمة الجنب المشار إليه في قوله سبحانه: ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ بين المشترك المعنوي، والأضداد، فنص كل من الراغب الأصفهاني، وابن فارس على دوران هذا الجذر اللغوي أعني: (ج ن ب) على معنيين هما:
الأول: القرب.

الثاني: البعد.

قال الراغب رحمه الله تعالى: "وبني من الجنب الفعل على وجهين: أحدهما: الذهاب على ناحيته، والثاني: الذهاب إليه، فالأول نحو جنبته، وأجنبته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾"^(٦)، أي: البعيد، قال عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

(١) سورة يس، الآية: ٤١.

(٢) سورة يس، الآية: ٤٣.

(٣) سورة يس، الآية: ٤٤.

(٤) ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخ نشر، ص ١٤٥٣ - ١٤٥٥.

(٥) سورة القصص، الآية: ١١.

(٦) سورة النساء، الآية: ٣٦.

تُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا^(١)، عبارة عن تركهم إياها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، وذلك أبلغ من قولهم اتركوه، وجنب فلان خيراً، وجنب شراً، قال تعالى في النار: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى {١٧} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {١٨}﴾^(٣)، وإذا أطلق فقيل جنب فلان فمعناه أبعد عن^(٤).

وقال ابن فارس رحمه الله تعالى: "(جنب) الجيم، والنون، والباء أصلان متقاربان: أحدهما: الناحية، والآخر البُعد، فأما الناحية فالجَنَاب. يقال: هذا من ذلك الجَنَاب، أي: الناحية. وقعد فلان جَنَبَةً، إذا اعتزل الناس، وسُمِّي الثُّرْسُ مِجَنَباً لأنه إلى جَنَب الإنسان، وأما البُعد فالجَنَابة. قال الشاعر:

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي أَمْرُؤُ وَسَطُ الْقِبَابِ غَرِيبُ

ويقال: إِنَّ الْجُنُبَ الَّذِي يُجَامِعُ أَهْلَهُ مُشْتَقٌّ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَبْعُدُ عَمَّا يَقْرُبُ مِنْهُ غَيْرُهُ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالْمَسْجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"^(٥).

وقال الآلوسي رحمه الله تعالى: "﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ أي: عن بعد، وقيل: أي: عن شوق إليه حكاة أبو عمرو بن العلاء، وقال هي لغة جذام يقولون جنبت إليك أي: اشتقت، وقال الكرماني: جنب صفة لموصوف محذوف أي: عن مكان جنب أي: بعيد وكأنه من الأضداد فإنه يكون بمعنى القريب، أيضاً كالجار الجنب، وقيل: أي عن جانب لأنها كانت تمشي على الشط، وقيل: النظر عن جنب أن تنظر إلى الشيء كأنك لا

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الليل، الآية: ١٧ - ١٨.

(٤) الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة (جنب)، ص: ١٢٩ - ١٣٠.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (جنب)، ج: ١، ص: ٤٨٣.

تريده" (١).

والذي يراه الباحث أن اسم الجنب من الأضداد فيطلق على القريب، والبعيد على حد سواء كما يشهد لكلا المعنيين شواهد القرآن الكريم، كما يرى الباحث أن معنى الجنب في هذا الموضع هو البعيد، لا القريب كما يشهد له سياق الآية القاضي بفطنة أخت موسى عليه الصلاة والسلام، وحكمتها، واختاره جمهور المفسرين.

المطلب الثاني: التضاد في الأفعال

وفيه نماذج:

النموذج الأول: التضاد في فعل أسر

النموذج الثاني: التضاد في فعل ظن

النموذج الثالث: التضاد في فعل أخفى

النموذج الرابع: التضاد في فعل عسعس

النموذج الخامس: التضاد في فعل أقنع

النموذج السادس: التضاد في فعل شرى

المطلب الثاني: التضاد في الأفعال

النموذج الأول: التضاد في فعل أسر كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في الفعل أسر المذكور في قوله سبحانه:

(١) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٢٠، ص ٥٠.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٣.

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ فقيل يدل على معنى واحد، وقيل هو من الأضداد، فنص كل من الزمخشري، وأبو حيان على دوران هذا الفعل (أسروا) على معنيين هما:

الأول: أخفوا.

الثاني: أظهروا.

وذهب الراغب رحمه الله تعالى إلى أن أسروا ليست من الأضداد في شيء فقال:

"سرر: الإسرار خلاف الإعلان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣)، ويستعمل في الأعيان والمعاني، والسر هو الحديث المكتم في النفس.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(٥)، وساره: إذا أوصاه بأن يسره، وتسار القوم، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾^(٦)، أي: كتموها وقيل: معناه أظهروها بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧)، وليس كذلك لأن الندامة التي كتموها ليست بإشارة إلى ما أظهروه من قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٤.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٣.

(٤) سورة طه، الآية: ٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٨.

(٦) سورة سبأ، الآية: ٣٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.

تُرَدُّ وَلَا تُكَذَّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا»، وأسرت إلى فلان حديثاً أفضيت إليه في خفية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿تَسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾^(٢)، أي: يطلعونهم على ما يسرون من مودتهم، وقد فسر بأن معناه يظهرون وهذا صحيح، فإن الإسرار إلى الغير يقتضى إظهار ذلك لمن يفضى إليه بالسر، وإن كان يقتضى إخفائه عن غيره، فإذا قولهم: أسرت إلى فلان يقتضى من وجه الإظهار، ومن وجه الإخفاء، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾^(٣)، وكنى عن النكاح بالسر من حيث إنه يخفى، واستعير للخالص فليل هو من سر قومه، ومنه سر الوادي، وسرارته، وسرة البطن ما يبقى بعد القطع، وذلك لاستتارها بعكن البطن، والسر والسرر يقال: لما يقطع منها^(٤).

ونقل الزمخشري أنها من الأضداد: "وعن قتادة: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أسروا الكلام بذلك بينهم، وقيل: أسروا الندامة أظهوها، وهو من الأضداد"^(٥)، واعترضه ابن عطية فقال: "وقال أبو عبيدة ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أظهووا، وهو من الأضداد، والضمير في قوله: ﴿وَأَسْرُوا﴾ عام جميع ما تقدم ذكره من المستضعفين، والمستكبرين، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ معناه اعتقدوها في نفوسهم، ومعتقدات النفس كلها سر لا يعقل غير ذلك، وإنما يظهر ما يصدر عنها من كلام أو قرينة، وقال بعض الناس {أسروا} معناه

(١) سورة التحريم، الآية: ٣.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٣.

(٣) سورة نوح، الآية: ٩.

(٤) الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة (سرر)، ص: ٣٠١ - ٣٠٢.

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج: ٥، ص ١٢٥.

أظهروا وهي من الأضداد، قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا كلام من لم يعتبر المعنى أما نفس الندامة فلا تكون إلا مستسرة ضرورة، وأما الظاهر عنها فغيرها ولم يثبت قط في لغة أن أسر من الأضداد^(١).

والذي يراه الباحث أن فعل (أسروا) من الأضداد فيطلق على الإخفاء، والإظهار، إلا أن الغالب فيه هو معنى الإخفاء كما هو غالب إطلاق القرآن الكريم، والذي أطال الراغب الاستدلال عليه، وقد ثبت النص على أنه من الأضداد عن أئمة كبار من أهل اللغة، وقد تعقب الألوسي إنكار ابن عطية رحمهما الله تعالى قائلا: "وتعقب ابن عطية هذا القول بأنه لم يثبت قط في لغة أن أسر من الأضداد، وأنت تعلم أن المثبت مقدم على النافي فلا تغفل"^(٢).

وقد أكد به بقوله: "وأنت تعلم أن الشائع في الاستعمال معنى الإخفاء وإن قلنا إنه من الأضداد كما نص عليه التبريزي ولا موجب للعدول عن ذلك"^(٣).
وممن جزم به كذلك أبو حيان، واستدل له بشواهد العرب فقال رحمه الله تعالى:
"وأسروا من الأضداد تأتي بمعنى أظهر، قال الفرزدق:

ولما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أظهرها
وقال آخر:

فأسررت الندامة يوم نادى برد جمال غاضرة المنادي
وتأتي بمعنى أخفى، وهو المشهور فيها كقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤)، ويحتمل هنا الوجهين . أما الإظهار فإنه ليس بيوم

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص ٤٢١.

(٢) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٦، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٣) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٧، ص ٨.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٤.

تصبر، ولا تجلد، ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله، ولأنَّ حالة رؤية العذاب يتحسر الإنسان على اقترافه ما أوجبه، ويظهر الندامة على ما فاته من الفوز، ومن الخلاص من العذاب، وقد قالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(١)، وأما إخفاء الندامة فقليل: أخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حياء منهم، وخوفاً من توبيخهم، وهذا فيه بعد، لأنَّ من عاين العذاب هو مشغول بما يقاسيه منه فكيف له فكر في الحياء، وفي التوبيخ، الوارد من السفلة^(٢).

النموذج الثاني: التضاد في فعل ظن كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في الفعل ظن المذكور في قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾. بين المشترك المعنوي، وبين الأضداد، فذهب كثير من اللغويين، والمفسرين إلى أن ظن من الأضداد فيدل على معنيين هما:
الأول: الشك.

الثاني: اليقين.

ومن هؤلاء الكفوي فقال: "الظن يكون يقينا، ويكون شكاً من الأضداد، كالرجاء يكون أمناً، وخوفاً، والظن في حديث: (أنا عند ظن عبدي بي)^(٤) بمعنى: اليقين والاعتقاد، لا بمعنى الشك، والظن التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم"^(٥).

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ١٩٩٣م، ج: ٥، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

(٤) مسلم، أبو الحسن ابن الحاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، إدارة محمد عبد اللطيف، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٤٧ هـ، ١٩٢٩م، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ج: ١٧، ص: ٢.

(٥) الكفوي، الكليات، فصل الظاء، ص: ٥٨٨.

وذهب "الراغب رحمه الله تعالى إلى أن فعل الظن ليست من الأضداد في شيء فقال: "ظن: الظن اسم لما يحصل عن أماره، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم، ومتى قوى، أو تصور تصور القوي استعمل معه أن المشددة، وأن المخففة منها، ومتى ضعف استعمل أن، وأن المختصة بالمعدومين من القول والفعل، فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١)، فمن اليقين، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٢)، وهو نهاية في ذمهم، ومعناه: ألا يكون منهم ظن لذلك تنبيهها أن أمارات البعث ظاهرة"^(٣).

ومن قطع بكون الظن من الأضداد من المفسرين الإمام الطبري قال رحمه الله تعالى: "قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفهم بالخشوع له بالطاعة، أنه (يظن) أنه ملاقيه، والظن: شك، والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر؟

قيل له: إن العرب قد تسمى اليقين: (ظنا)، والشك: (ظنا)، نظير تسميتهم الظلمة: (سدفه)، والضياء: (سدفه)، والمغيث: (صارخا)، والمستغيث: (صارخا)، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضده، ومما يدل على أنه يسمى به اليقين، قول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج سرائهم في الفارسي المسرد

يعني: بذلك: تيقنوا ألفي مدحج تأتيكم.

وقول عميرة بن طارق:

بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيبا مرجما

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٤.

(٣) الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة (ظن)، ص: ٤١٢ - ٤١٣.

يعني: وأجعل مني اليقين غيبا مرجما، والشواهد من أشعار العرب.
وكلامها على أن (الظن) في معنى اليقين أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية.

ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾^(١)، ويمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين^(٢).
والذي يراه الباحث أن فعل الظن من الأضداد فيطلق على الشك، واليقين، كما ذهب إليه الجمهور من اللغويين، والمفسرين، وقد سبقت إليه الإشارة بكلام الإمام الطبري.

النموذج الثالث: التضاد في فعل أخفى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾^(٣).

اختلفت أنظار اللغويين، والمفسرين في الفعل أخفى المذكور في قوله سبحانه: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ف قيل يدل على معنى واحد، وقيل هو من الأضداد، على ما ذكره غير واحد من اللغويين، والمفسرين، فقال القاضي ابن عطية رحمه الله تعالى في معنى ﴿أَخْفِيهَا﴾ عند قوله جل شأنه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾^(٤)، فإن كلمة ﴿أَخْفِيهَا﴾ تطلق على معنيين هما:
أولاً: أسترها.

ثانياً: أظهرها.

وقد استشهد به ابن منظور : (خفا) على أن قوله: لا نخفه، بفتح النون أي: لا

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج: ١، ص ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٣.

(٤) سورة طه، الآية: ١٥.

نظهره، وكذا ترى قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي: أظهرها، حكاه اللحياني، عن الكسائي، عن محمد بن سهل، عن سعيد بن جبير، قال في اللسان: يقال خفيت الشيء: أظهرته واستخرجته، يقال خفي المطر الفئار: إذا أخرجهن من أنفاقهن، أي: من جحرتهن، وخفيت الشيء أخفيه: كتمته، وهو من الأضداد، وأخفيت الشيء: سترته وكتمته^(١).

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى: "وأخفى من الأضداد بمعنى: الإظهار، وبمعنى: الستر، قال أبو عبيدة: خفيت، وأخفيت بمعنى واحد، وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقه"^(٢).

والذي يراه الباحث راجحاً من معني ﴿أُخْفِيهَا﴾ المتضاد هو القول الأول، فالإخفاء بمعنى الستر، لا بمعنى الإظهار، وذلك لسببين هما:

الأول: أن تفسير الإخفاء بالستر دون الإظهار هو الموافق لسياق الآيات الكريمة الجاري في إهمام القيامة ووقتها، وهذا الإهمام لغرض التهويل، كما هو اختيار ابن عطية: "وقالت فرقة ﴿أَكَادُ﴾ على باهما بمعنى أنها متقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة، ووقتها، وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس، بالغ قوله تعالى في إهمام وقتها فقال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي"^(٣).

الثاني: أن تفسير الإخفاء بالستر دون الإظهار هو المتفق مع غالب الآيات القرآنية

(١) ابن منظور، لسان العرب، فصل الحاء حرف الياء باب (خفا)، ج: ١٨، ص: ٢٥٦.

(٢) أبو حيان، البحر المحیط، ج: ٦، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص ٤٠.

في هذا الباب، ومن المقرر أن الحمل على غالب الاستعمال القرآني أولى، فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٢).

النموذج الرابع: التضاد في فعل عسعس كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾^(٣)، ذهب الجمهور من اللغويين، والمفسرين أن الفعل عسعس من الأضداد، فيطلق عسعس على معنيين هما:

الأول: أقبل.

الثاني: أدبر.

قال الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى: "﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾"^(٤)، أي: أدبر ظلامه، أو أقبل، وكلاهما مأثوران عن ابن عباس وغيره، وهو من الأضداد عند المبرد، وقال الراغب: العسيسة والعساس رقة الظلام، وذلك في طرفي الليل، فهو من المشترك المعنوي عنده، وليس من الأضداد، وفسر عسعس هنا: بأقبل وأدبر معاً وقال ذلك في مبدأ الليل ومنتهاه"^(٥).

ويؤيد المعنى الأول وهو أن الفعل ﴿عَسْعَسَ﴾ في سورة التكوين بمعنى أقبل الليل

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٥.

(٣) سورة التكوين، الآية: ١٧.

(٤) سورة التكوين، الآية: ١٧.

(٥) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٣٠، ص ٥٨.

وظلامه أنه الغالب في لقرآن الكريم، فאלله تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضياؤه إذا أشرق، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَىٰ {١} وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّىٰ {٢}﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا {٣} وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا {٤}﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ {١} وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ {٢}﴾^(٣)، كما يشهد للمعنى الثاني قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ {٣٣} وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ {٣٤}﴾^(٤)، فيكون الفعل ﴿عَسَسَ﴾ في سورة التكوير بمعنى أدبر ظلّامه يطابق معنى آية المدثر، والذي يراه الباحث مقدما من معنيي الفعل عسس هو المعنى الأول، وذلك لسببين هما:

أولاً: أن تفسير عسس بأقبل الليل بظلامه هو المؤيد بدلالة السياق القريب الجاري وفق المقابلة بين إقبال الليل بظلامه، وإقبال النهار بضياؤه، وهو اختيار الإمام الألوسي^(٥).

ثانياً: أن تفسير عسس بأقبل الليل بظلامه هو المتفق مع غالب الآيات القرآنية في هذا الباب، ومن المقرر أن الحمل على غالب القرآن الكريم أولى، وهو اختيار الحافظ ابن كثير خلافا لابن جرير رحمهما الله^(٦).

النموذج الخامس: التضاد في فعل أقنع كما في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾^(٧).

(١) سورة الليل، الآية: ١ - ٢.

(٢) سورة الشمس، الآية: ٣ - ٤.

(٣) سورة الضحى، الآية: ١ - ٢.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٣ - ٣٤.

(٥) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٣٠، ص ٥٨.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: ١٤، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٣.

ذكر أبو حيان في الفعل أقنع المشار إليه في قوله سبحانه: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أنه من الأضداد، فأطلق على معنيين هما:

أولاً: رفع رأسه، فالمقنع: هو الرافع رأس المقبل ببصره على ما بين يديه.

ثانياً: نكس رأسه وطأطأه.

قال المبرد: وكونه بمعنى رفع أعرف في اللغة^(١)، وهو ما جرى عليه جميع المفسرين، قطعاً منهم بأن هذا الفعل ليس من الأضداد.

والذي يراه الباحث أن الفعل أقنع يطلق على المعنيين فهو من الأضداد، وإن كان استعماله في رفع الرأس، أشهر من استعماله في نكس الرأس وطأطأته، كما صرح به المبرد، كما يرى صلاحية المعنيين في الآية، وهو اختيار الإمام الألوسي قال رحمه الله تعالى: "وقيل: ومن المعنى الأول قنع الرجل إذا رضي بما هو فيه كأنه رفع رأسه عن السؤال، وقد يقال: إنه من الثاني كأنه طأطأ رأسه ولم يرفعه للسؤال ولم يستشرف إلى غير ما عنده"^(٢)، وإن كان سياق الآيات يقدم المعنى الأول، ويؤخر المعنى الثاني.

النموذج السادس: التضاد في فعل شرى كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

ذهب جمع من اللغويين، والمفسرين إلى أن الفعل شرى أنه من الأضداد، فيطلق على معنيين هما:

أولاً: اشترى.

ثانياً: باع.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ١٩٩٣م، ج: ٥، ص ٤٢٤.

(٢) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ١٣، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٤.

قال الراغب رحمه الله تعالى: "شرى: الشراء والبيع يتلازمان فالمشتري دافع الثمن وأخذ المثلث، والبائع دافع المثلث وأخذ الثمن، هذا إذا كانت المبيعة، فأما إذا كانت بيع سلعة بسلعة، صح أن يتصور كل واحد منهما مشترياً وبائعاً، ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر، وشريت بمعنى: بعت أكثر، وابتعت بمعنى: اشتريت أكثر، قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾^(١)، أي: باعوه، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢)، فقد ذكر ما اشترى به وهو قوله: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٣) (٤).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله -: "وقد دللنا على أن الأغلب على معنى: (شريت)، في كلام العرب: (بعت)، بما أغنى عن إعادته"^(٥)، وقال الإمام الألويسي رحمه الله تعالى: "والاشتراء كالشراء استبدال السلعة بالثمن أي: أخذها به، وبعضهم يجعله من الأضداد لأن المتبايعين تبايعا الثمن والمثلث، فكل من العوضين مشتري من جانب"^(٦).

* * *

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٤) الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة (شرى)، ص: ٣٤٣.

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٦، ص ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٦) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: ٥، ص ٨١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أتم علي نعمته بتمام هذا البحث، لأقف به على موضوع هو غاية في الأهمية لمعرفة ظاهرة أسلوبية قرآنية، وهي ظاهرة التضاد في الكلمات القرآنية على مستويين: الأول: التضاد في الأسماء، الثاني: التضاد في الأفعال، وعرضها على ميزان أهل اللغة أولاً، وأهل التفسير ثانياً، ثم محاولة الترجيح بين المعاني المتضادة لهذه الألفاظ القرآنية بالاعتماد على السياق الدلالي، والمقامي، ويحسن بي وقد انتهت من هذه الدراسة أن أذكر أهم نتائجها.

وقد تمخضت الدراسة عن النتائج الآتية:

أولاً: أثبت البحث أن أسلوب التضاد في اللغة العربية أسلوب فصيح شائع في لسان العرب، لا سبيل إلى إنكاره، ومن ثم جرى القرآن الكريم على سنن العربية البليغة، وقد قال بهذا الجمهور من اللغويين، والأصوليين، والمفسرين.

ثانياً: أكد البحث على أن القول بالتضاد في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم هو خلاف الأصل.

ثالثاً: نبه البحث على أهم الأغراض البلاغية التي لأجلها استعمل العرب البلغاء الأضداد في لغتهم، وأهم هذه الأسرار البيانية التوسع في الكلام، والتطرف والتطرف فيه.

رابعاً: أثبت البحث أن دلالة السياق أهمية كبرى في تحليل اختيار المفردات، والصيغ، فلكل مفردة، أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق، ولذلك أمن الالتباس في المراد من الكلام عند العرب البلغاء.

خامساً: أكد البحث على المعاني المقصودة من الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم بدلالة السياق الدلالي والمقامي، وأن القول بجواز حمل الأضداد القرآنية على معانيها في

النظم القرآني دائما غير سديد.

سادسا: أثبت البحث أن ألفاظ الأضداد لا تدلُّ في السياق إلا على معنى محدد، فالأضداد القرآنية قد يدل على معنيين، أو أكثر خارج السياق، لكنها لا تدلُّ في السياق إلا على المعنى الذي يريده المتكلم، ويفهمه المخاطب بمعونة القرائن السياقية.

سابعا: توصل البحث إلى أن بعض ألفاظ الأضداد قد ثبت فيها التضاد بالنقل عن رؤساء العربية من اللغويين، والقراء، والمفسرين كلفظ القراء، وعسعر، وأسر، ولم يثبت في بعض آخر القول بالتضاد مثل لفظ الذرية، ولفظ الصريم.

ثامنا: وجه البحث إلى أن القرآن لا يمكن أن تُسر أغواره، أو تنكشف دلالاته على الوجه الأمثل إلا بمراعاة المناسبة والعلاقات المتعددة بين آيات القرآن الكريم، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة السياق، وقد قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" مفاتيح الغيب، ج: ١٠، ص ١٤٥.

تاسعا: يكشف السياق بشعبيته الدلالي والمقامي مدي التحام النص القرآني، فتختص شعبة السياق الدلالي بالكشف عن علاقات النظم الداخلية ووجوه تناسبه وترابطه، لأن ترتيب آيات القرآن وسوره توقيفي، وتختص شعبة السياق المقامي بالكشف عن العلاقات بين النظم وما يحيط به من ظروف وملابسات، فقد أنزل القرآن منجماً على وفق الأحداث ومقتضيات الأحوال، ومتطلبات الحياة.

عاشرا: إن دراسة حركة الضمائر في الآيات القرآنية الكريمة وتتبع مرجعياتها يقتضي الإحاطة بالسياق الدلالي والمقامي، أي إن دلالة السياق تعين على دراسة العلاقات والمرجعيات في النص القرآني.

الحادي عشر: أثبت البحث أن إدراك مقاصد القرآن الكريم الكلية، يسهم في تحصيل الوجه الأمثل للتفسير، وذلك بمراعاة حال المخاطب، والمخاطب، وموضوع

الخطاب، وغرضه، وزمان النزول، ومكانه، وأسبابه، وكل ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات.

الثاني عشر: برهن البحث على امتياز المنهج السياقي بميزات تجعله يتبوأ مكانة رفيعة بين المناهج التفسيرية منها أن يجعل المعنى سهل الانقياد للدراسة والتحليل، كما أنه لم يخرج مع ذلك في التحليل اللغوي عن دائرة اللغة، ولذلك فإنه ناج من النقد المصوب نحو مناهج تفسيرية كالمنهج الإشاري وغيره.

* * *

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن شكري البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعته قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٣. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعه ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، بدون رقم طبعة، ١٤٠٩هـ.
٤. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٥. البضاوي، أبو الخير ناصر الدين عبد بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٦. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦.
٧. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه، الشيخ علي محمد معوض،

- الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٨. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٩. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحیط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د. زكريا عبد المجيد المنوفي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، إعداد وتعليق عزت عيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١١. الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٢. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
١٣. رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير باسم تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٦٦هـ، ١٩٩٧م.
١٤. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، بدون رقم طبعة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٦. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخ نشر.
١٧. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
١٨. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سلمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
١٩. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دراسة حققه وخرج أحاديثه الدكتور عبد الرحمن عميرة، وضع فهرسه وشارك في تخريج أحاديثه، لجنة البحث والتحقيق العلمي بدار الوفاء بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٢٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م.
٢١. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون

رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق الحناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٣. الفيروزآبادي، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٤. القاسمي، جمال الدين محمد، محاسن التأويل، وقف على طبعه، وتصحيحه، ورقمه وخرج آياته وأحاديثه، وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٢٥. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر بدون رقم طبعة، ١٩٦٣م.

٢٦. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٢٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢٨. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي

ابن محمد العمران، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سلمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي. تفسير القرآن العظيم، أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية، وعلى نسخة كاملة بدار الكتب المصرية، تحقيق: مصطفى السيد أحمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجاوي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٠. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: د عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٣٢. المجمع اللغوي، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات إحياء التراث، مكتب الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٣. مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، إدارة محمد عبد اللطيف، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م.

٣٤. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، المعزية، ط ١، ١٣٠٣هـ.

٣٥. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد في اللغة، طبع المطبعة الحسينية،

القاهرة، ١٣٢٥هـ .

المواقع الالكترونية:

١. الجرجاني، علي بن محمد بن علي التعريفات، موقع الوراق:
<http://www.alwarraq.com>
٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح في اللغة، موقع الوراق:
<http://www.alwarraq.com>
٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة، موقع الوراق:
<http://www.alwarraq.com>
٤. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، الصحاح في فقه اللغة، موقع الوراق:
<http://www.alwarraq.com>
٥. النسفي، أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، موقع التفاسير:
<http://www.altafsir.com>

* * *